أبيات

صباح القس
Sabah_alkass@yahoo.com

الطرماح بن الحكيم

لقد زادني حبّاً لنفسيَ أنني
بغيض الى كلّ امرئ غير طائل
واني شقيٌّ باللئام ولا ترى
شقيّاً بهم الا كريمَ الشمائل
اذا ما راني قطّعَ اللحظَ بينه
وبينيَ فعلَ العارف المتجاهل
ملأت عليه الارض حتى كأنها
من الضيق في عينه كفّة حابلِ

هذه الابيات للشاعر الطرماح بن الحكيم، وكنيته ابو نفر او ابو ضبينة، ومعنى كلمة الطرماح هو من كان طويل القامة من الرجال، وهو من شعراء الدولة الاموية، حيث ولد ونشأ بالشام، واستقر به المقام في الكوفة، وعرفت عن الطرماح فصاحته ومعرفته بغريب كلام العرب.

والطرماح والكميت بن زيد صديقان متآخيان بلا ابتعادهما عن بعض على الرغم من اختلافهما في المذهب، فالكميت منحاز الى بني هاشم وملتزم آل البيت والهاشميات اشهر شعره بينما نجد الطرماح على مذهب الخوارج الازارقة. حتى اعجب رواة الادب بهذه الصداقة على مابينهما من اختلاف في النسب والمذهب والبلد، فالطرماح شامي قحطاني خارجي والكميت كوفي نزاري هاشمي، لكن مثل هؤلاء الرجال يسمون عن مثل هذه الفروقات، لان الصداقة انبل واعلى واغلى من ان تنالها مثل هذه الاختلافات.

والطرماح شاعر كثير الهمّة كبير الاعتداد بنفسه، عارف قدر ذاته ومكانته لايحسن فن التكسب بالشعر، وعلى الرغم من انه مدح الناس لكنه مدح يخلو من التذلل. تقول الرواية:

دخل الطرماح والكميت ليمدحا مخلد بن يزيد المهلبي، فتقدم الطرماح وكان اعتاد ان ينشد قاعدا، فطلب مخلد منه ان ينشد قائما، فرفض وقال: ما قدر الشعر ان اقوم له فيحطّ مني واحط منه بضراعتي، فتنحى وقام الكميت فأنشد قائما، فأمر له بخمسين الف درهم فأخذها وشاطرها الطرماح وقال له: انت يا ابا ضبينة أبعد همة وانا الطف حيلة - وعلى المعنى نفسه يدور معنى البيت

لأكسب مالا أو اؤول الى غنى
من الله يكفيني عدات الخلائف

والعدات هي الوعد بالصلة اي الهبة والجائزة، والخلائف هم الخلفاء ومعنى هذا ان الله يكفيه حاجته ويبعده عن الطلب والسؤال، فهو لايسعى الى الغنى، والايطلب ثراء بل يكفيه سدّ حاجته.

واكثر حكمة الطرماح مستمدة من القرآن الكريم والحديث الشريف وهذا يدل على سعة اطلاعه وكبير معرفته بأمور الدين، فهذه الدنيا هي الدار فناء واما الاخرة التي وعدنا الله بها فهي دار البقاء وعلى هذه الغاية يقول الطرماح

اذا فارقوا دنياهم فارقوا الاذى
وصاروا الى ميعاد ما في المصاحف

اما هجاؤه فهو بعيد عن الاقذاع والسب والشتم والنيل من الاعراض والمحارم، لكنه يعرف كيف يسلب الاخر قوته ويجرده من عنته وهذا مثال لهجائه بني تميم فقال:

لو حان وِردُ تميم ثم قيل لها
حوضَ الرسول عليه الازدُ لم ترد

بمعنى انهم خائفون ومرعوبون من بني الازد حتى لو جازوا يستقون من مياه حوض الرسول والتي توجب الامن والسلام والطمأنينة.

والابيات المتقدمة قالها الطرماح في الفخر كما عرف عنه الثقة بالنفس فهووجد نفسه بغيضا من قبل الارذال واذا بغضته الارذال فهذا دليل على الشرف والجاه، وهو شقي لكثرة اللئام، واللئام لاتكره الا كل شريف الشمائل لانه ليس من طينتها، واذا صادف ان التقى احد هؤلاء اللئام فان هذا اللئيم يسترق النظر اليه كما يفعل العارف المتجاهل.

والبيت الاخير هو اجمل الابيات فقد ضاقت الارض على هذا اللئيم لكثرة اصدقاء الطرماح وقلة اعدائه حتى ان الارض اصبحت بنظر اللئيم مثل كفة الحابل.

والحابل هو الذي يستعمل الحبال وهو الصياد والكفة هي اشبه بالسلّة او القفة التي يصطاد بها الصياد وهذا البيت يذكرني بفخر عمرو بن كلثوم في معلقته

ملأنا البرّ حتى ضاقت عنّا
وماء البحر نملؤه سفينا

لكثرة عددهم يذكرني بيت النابغة في المدح

فإنك كالليل الذي هو مدركي
وان خلتُ ان المنتأى عنك واسع

لسعة سلطته وامتدادها وهذا الذي نخاف النابغة
وبيت المدح الاخر

وكأنك شمس والنجوم كواكبٌ
اذا طلعتْ لم يبدُ منهن كوكبُ

لعظمته وسيادته وجماله.
انه الاسراف والمبالغة والتهويل لان اجمل الشعر اكذبه.

معركة الشعر المرسل في العراق

المقالة الثالثة

بهرا- خاص

* هذه المقالات ننشرها متسلسلة بحسب تاريخ صدورها متوخين فائدة القراء والباحثين ذاكرين فضل الدكتور صلاح بني في رفد الجريدة بهذه المقالات.

حول الشعر المرسل

سلمان الشيخ داود

قرأت مقال الأستاذ الزهاوي في جريدتكم الغراء عن الشعر المرسل، ومهما كان قراء الصحف في هذا اليوم، منشغلين بما يدبجه قلم الكتاب حول المسائل السياسية، وبالخاصة في مسائل الانتخاب، فقد أحدث المقال المشار إليه، وتأثيره في نفوس القراء، وقد كان موضع بحث الجموع وإعجاب الكثيرين ممن يهمهم رقي الآداب العربية، الرقي الذي له علائق أساسية، وروابط هامة في سبيل رقي البلاد من الوجوه المختلفة، وبالخاصة الوجهة السياسية والاجتماعية. إذ اعتبر كثير من علماء الاجتماع، أن رقي الأدب في أمة من الأمم، مقياس رقيها العام.

إننا لانريد أن نناقش هذه النظرية، ولانريد أن نحلل كونها نظرية مطابقة للواقع، أو فيها شيء من المغالاة، ولكن نريد أن نوضح، أن لرقي الآداب، علاقة رئيسية، وتأثير أساسي جوهري، على رقي البلاد من جميع الوجوه، ولم نسمع أن شعبا من الشعوب، نهض ورقي إلى ذروة السعادة والعيشة الحرة، ما لم يتقدم ذلك نهضة أدبية صحيحة وسالمة، نهضة مطابقة لروح العصر.

الأدب مرآة روح الشعوب، ومظهر صادق لنفسية الأمم، لهذا تسعى الأمم، السعي الحثيث، لترقية آدابها وإصلاحها، فتجد الكتاب والنقاد في البلاد الراقية، يعالجون طرق إصلاح آداب بلادهم بصور شتى، فلا تجد جريدة أو مجلة في بلاد الغرب، مالم يشاهد القارىء فيها عناية خاصة بذلك، وبنسبة الجدال السياسي، تجد جدالا أدبيا مستمرا بين الكتاب والقراء، وهذا الجدال هو من أهم أسباب رقي الأدب في بلاد الغرب، ورغم انحطاط الأدب العربي في العراق في الوقت الحاضر، نجد ويا للأسف، أن حملة الأقلام في هذه البلاد، لم يعطوا العناية اللازمة، ويعالجوا هذا الموضوع فيوفوه حقه، ولهذا كان لمقالة الأستاذ صدى استحسان، وعسى أن تفتح باب المناقشة، بين أنصار التجدد في الأدب، وبين المتمسكين بأهداب القديم البالي.

الكل يعلم أن علتنا في كل شيء، الرجوع إلى الوراء بدون قيد وشرط، وهذه روح التعلق الشديد بالماضي وبالقديم، هي العامل الأكبر في تأخرنا، وهي العلة في تدهورنا، وليس في الامكان أن يتقدم شعب نحو الأمام، مالم يرفع عن كاهله، سلاسل الماضي وأغلاله، وهذا التجدد وهذا التقدم، يجب أن يبدأ في حياتنا الأدبية. نعم يسوؤنا جدا أن نرى العربية وخاصة في العراق، في حالتها المدرسية القديمة، فالشعراء عندنا، لازالوا مقيدين بقيود القافية، ولازالوا يضحون المعنى في سبيل الوزن، ولهذا أصبح الشعراء عندنا، عبارة عن كلمات مرصوفة، فضعف الأقبال على قراءة الشعر في هذه البلاد، حتى أصبح الجميع ينفرون من قراءة كل قصيدة مقفاة على الأصول القديم، إذ لايجدون فيها مايهز نفوسهم ويلذ أرواحهم، الأمر الذي هو مقياس الشعر الجيد. نعم إن المرء ليشعر بضياع وقته الثمين، عندما يقضيه بمطالعة قصيدة جوفاء، أضاع ناظمها ومصفف كلمتها، المعنى في سبيل الحصول على أبيات موزونة مقفاة.

إنّ من المستحيل والمستحيل جداً، الأجادة في العمل، إذ كان العامل مقيداً وغير طلق اليد في عمله، وهذه الاستحالة وعدم الأمكان، يتضاعفان إذا كان العمل من الأمور المعنوية، وبالخاصة ما يخص الآداب منها، ولهذا وجب على الكتاب والأدباء، أن يوفوا رأي الأستاذ الزهاوي حقه من البحث والدرس، وأن يسعوا لبث الدعاية، لرفع القيود الثقيلة التي قيد بها الشعر العربي، القيود التي يجب فصمها وكسر أغلالها، ليكون الشاعر العربي طلقا في كيفية التعبير عن رأيه، وإيضاح شعوره معاً.

جريدة السياسة. العدد: ٧٩. السنة الأولى. الخميس ١٢ ذو القعدة ١٣٤٣هـ ـ ٤/حزيران/١٩٢٥.

في ليلة عيد الميلاد

د. أحمد جواد العتابيّ

إمرأةٌ
في كلّ عامْ
تسهرُ مع كأسي وهمومي
وتعاشرُ جُرحي وشجوني
وتلملمُ أمسي
وتنامْ
في ظلّ الوجع المجنونِ

• • •

إمرأةٌ
في كلّ عامْ
تهجرُ أشعاري وفنوني
تتركُ أشيائي عالقة
مابين رجائي وظنوني
تكسرُ قيدي
وتحاصرني
ببقايا عمري وسنيني

• • •

إمرأةٌ
في كلّ عامْ
تهديني عطراً
وقميصاً
وتودّعني عند البابْ
وترشّ الماءَ وتصلي
لتشدّ خطوي بالحب
وتلوّن بالورد طريقاً
تدعو في صمتْ:
يارب
ارجعهُ
حبيباً وصديقا

• • •

إمرأةٌ
في كلّ عامْ
تملأ بالدفءِ
سلالي
وتعيدُ صياغة آمالي
وتغطّي بالثلج جبالي

• • •

إمرأةٌ
في كلّ عامْ
تغزلُ من أوهامي
وطنا
وتخطُّ على جسدي
إسماً
لوليٍّ مقطوع الرأسِ
ملقى في الرملِ
بلاكفنِ

• • •

إمرأةٌ
في كلّ عامْ
تغسل بالتوبة آثامي
تمنحني سرّ الالهام
تقتحمُ خيمةَ آلامي
تفترش ضعفي
وتنامْ

لأجلك الأغصان مشت

إيهاب ماجد- بغديدا

زهرة تفتحت
والأغصانُ تحمل الثمر
والريحُ تهب التفاتاً
والعطرُ يفوحُ من الشجر
وماءُ المطر تبلل الزهر
والقلبُ راح يقوي السهر
سألته!!
لمَ التسرعُ في القرار؟؟
أجابني:
ليس الحب أعجابا
ولا الهوا أنما الحبُ داء
محفورٌ بشرياني
هي هكذا نفسي تهوى
أن تزقزق بين الاغصان
وتبحث عن مأوى لكي يلفها النسيان
لذكريات عابرة أمست
ولرؤياك في ربيع زماني قد بكت
لك الزهورُ تفتحت
لأجلك الاغصان مشت
وعلىَ قمم جسدي قد رست.

قصة قصيرة جدا

الذات الهجينة

.موشي بولص موشي

حتّى الرُّعاعُ يتقيّئونَ من أنفسِهِم غثياناً لهولِ ما ارتكبوهُ بحقّ الآخرينَ من جرائمَ. فالضميرُ هوَ الحدّ الفاصلُ بينَ الانسانِ والمخلوقاتِ الأدنى منهُ مرتبةً فإنْ تعانقتْ هذانِ ببعضهما تلاشتْ الفوارقُ بينهما منتجةً ذاتاً هجينةً يصعبُ التمييزُ بمكوّناتِها.

ليلة العيد

ليث الشاعر

ليلة العيد هذه
ما لجمتك بلادي
بقباب ابتهاجك
مافائدة اعيادي؟
اطفو على دهشة شوارعك
في كل وادي
ارجو الله ان يذكر
الفرح ميعادي
هنا اولادك.. هنا اطفالك
هنا اكبادي
يسعون لاسعادك
ويحاولون اسعادي
هنا نلتقي اسواقك
تلك افراحك
تنبع.. تنبع من كل بقعة
من كل نادي
مآذنك... كنائسك... معابدك
تصلي لأجلك ضد كل
معادي
جميلاتك.. أميراتك
فمن تسرح شعرها
وترش عطرها
فمن ترتب فستانها
وتنمي شارها
فمن تجعلني أحصي
ضربات فؤادي
هنا شجرة العيد تسكنها
امنياتي
وتزين اغصانها قناديل
امجادي
هنا ولدت.. هنا ترعرعت
وهذا تاريخ ميلادي
هنا بقايا من روائع
ابائي واجدادي
ان كنت تزفين ببلادي
فأنا مثلك
ايمانك كايماني
وزادك كزادي
ازرع في الارض
اسيادي
وبعدها... اسلم
للحزن حصادي
كنت ببلادي زهرة
اجتهادي
كنت إسناد إسنادي
قل لي: كيف.. كيف
تلطخت في دمك الأيادي؟؟؟

اعترافات متأخرة في نكهة الادب

بقلم: يونادم بينامين

يوم كنت شابا اقرأ الكتب الخارجية حسب وصية مدرسنا في اللغة العربية، كنت حقا اقرأ واطالع واتابع ما يصدر وما يطبع فكان اتجاهي ادبيا صرفا، ولكن هذه القراءات واجهتني فيها صعوبات في عمق المعنى وكل مرة تصادفني تحولات سردية في الاسلوب والمضمون ومرادفات ومصطلحات وانواع متنوعة جدا من الاساليب والطرق في التعبير والادراك وما يطرحه كل كاتب وقاص وشاعر وناقد وتشكيلي وما يدونه وما لا يدونه بل يجب ان نتصوره ذهنيا ونستوعب كل حيثيات المادة المقروءة ومن اي جنس كانت -ومنها الفلسفية التي اشتريتها وحللتها كي انضج فكريا اكثر والمرن على الادراك الفوري وهذه المقدمة الرائعة هي اعترافات متواضعة، كانت وراءها بناء شخصيتي الادبية وما تحياه على ذاكرتي ومفكرتي وانفتاحاتي الحرة والتي اعتز بها لان كل انسان يجب ان يعرف مقدار حجمه وعمق ثقافته ومعياره وبارومتر حقيقته بعيدا "عن الغرور واللقب العلمي والوظيفي" الذي يقتل ويهلك صاحبه "فكنت اقرأ كثيرا واسأل" وكان من السائلين ولكن بشكل مقتضب سؤال مع ابتسامة ودماثة خلق، كنت استدرج الخالد - جان دمو - قلت يا جان: لي مشكلة فقال انا لا احل المشاكل، قل ما هي؟! اقرأ بعض الروايات وبعض القصائد من العيار الثقيل ولا افهم معانيها -وعلى الفور قال هذه مشكلتنا كلنا علينا ان لا نقف عند قمة كلما وصلنا عتبة قلنا انها جبل علينا المواصلة كما كان سركون بولص "يزعل" ابديا مني اعطيك رواية ياجان تقرأ نصفها والنصف الاخر تصنع ورقة "بطاقة مصلحة نقل الركاب فيها" ثم تأخذ الرواية وتضعها فوق منضدة المقهى وتضع فوقها هذا المستطيل للعبة الطاولي والدقة عليها خذ وهات بهذا "الزار" الذي يقتل حقا شخصياتها، انهض وخذ الطاولة بعيدا وضع الرواية تحت ابطك هكذا كنت ابحث عن مقاه هادئة وكبيرة وروادها من الموظفين حيث تغلقوا تماما وقت الصباح، فانتهز صباحات المقاهي الهادئة وعلى القلم فيروز اهرع الى الروايات والكتب حتى نسيت بأن لي صديقا رائعا مثل سركون بولص، فقرأنا واخطأنا في التصورات لكن الحضور الى محاضر مهمة وما يكتبه خيرة النقاد عنها في الصحف الثقافية وعبر المذياع وعن الإدراك الذي يأتي بعض الشيء متأخرا، كلها صقلتني، والان العجب من "امر الكثيرين" حيث يقرأ رواية او ديوانا شعريا ويتعالى على جماعته ويخرج من سكة الادب الرصين، حتى يصير في مقلوطة ادبية لايمكن ارجاعها، مشكلة الجميع ياعزيزي -" اكثر من المطالعات" لان القراءة هي وقود للكتابة فعلا واترك اصدقاء "الكتكات" الجاهزة والجلوس في مقاه مليئة بالفوضى والدخان، واترك "الاعراس" غير المهمة لك صديق صديقك يتزوج، او عيد ميلاد لعائلة انت لست مدعوا فيها ولكن ابن عمك "صديق لهم -اترك الافراح السريعة لاهلها- لان الادب سلكها رفيع ولكن متين ومقاوم مثل "المادة السلكية" الموجودة في المصباح المضيء يضيء ولكن لايحترق لان مادة "التنكستن" تتحمل الحرارة العالية جدا هذه فيزياويا فكيف بالانسانية لها جذور وعمق، كلما كتبنا عنها وحتى مماتنا لم نف حقها لان الحياة جديرة بالحب والسعادة التي نخلقها من دواخلنا وهكذا صادفتني في يوم ما "رواية" للمصري مجيد طوبيا -قرأتها مرة ووضعتها "تحت اليد" ولكن سرعان ما حل العقدة التي كنت اقع فيها حيث رواية "صغيرة" فيها شخصية "ايبوط" "نيجم" حلو هذا الكلام وعندما شرحت لزميلي الشاعر المبدع زهير بهنام بردى الرواية -هؤلاء- قال ماذا يعني لك ايبوط نيجم- قلت اذا كان حقيقيا هذا الرجل فهو في منتهى الجرأة- قال احسنت وبعد.... ياعزيزي هو اسم الكاتب ولكن بالعكس خذ "مجيد طوبيا" وجرب عليها شكرته ومازلت حذرا في كل قراءاتي.

ومتى كان الأدب يعترف بالسّكوت؟

بقلم: زينب البحراني

يُدهشني شيوع ما يُسمّى بـ "المسكوت عنه" في عالم الكتابة خلال السنوات الأخيرة كعنوان لمضمون يوهم بـالخطر ويُنبيء بالفضيحة! فمثل تلك التسمية قد تليق بأوساط العامّة من النّاس، ممن يرتكبون فحش الرّذائل في الظلام بينما يهرعون إلى أقنعة النّفاق مع أول شعاع شمس يشي بقدوم النهار! أمّا الأدب والفنّ فإنّهما لا يعترفان أبدًا بالسكوت، ولا يلتفتان إلى ما قد يراه عامّة النّاس، أو جُبنائهم من مُبرّراته. لأنّهما يمتلكان ذلك السّحر الكامن في تقديم القضيّة المُراد مُناقشتها مُرتكبة ما يكفيها من الأناقة والاحتشام مهما كان مضمونها فاضحًا صريحًا.

ولهذا فإنّ كل الأعذار التي قد تُساق لإخماد أنفاس حقائق أنجبتها سلوكيّات فرديّة مرضيّة قادرة على التمدد بفسادها بين النّاس، أو ظواهر اجتماعيّة غدت تتضخم في سراديب المُجتمع مُنتظرة انفجارها الكبير لإحراق ما تبقّى من قيمه، هي أعذارٌ تجعل من "الحقّ" هو الطّفل اليتيم الوحيد لـ "مسكوت عنه"!، وتلك هي الحقيقة شئنا أم أبينا، ألبسناها ثوبًا أو سربلناها بدرعٍ أو تركناها عارية، لأنّ الثّوابت لا تعترف إلا بالألباب ولاتعبأ بلون أو نوع القشور، مثلما أنّ شخصك وحده هو ما يهمّ بطاقتك الشّخصيّة، لاثيابك المُتغيّرة.

وإذا كان للأديب الفرد حقًا أو بعض حقّ في أن يُغضي ويتغاضى عن إجحاف أو إهانة شخصيّة خاصّة بلا عواقب قد تؤذي بشرًا غيره، فليس له أيّ حق في أن يبتلع لسانه، ويحني هامة قلمه، أمام قضايا فكريّة أو إنسانيّة أو مُجتمعيّة يؤمن كل الإيمان بضرورة مُعالجتها علنًا، ويرى أنّ في الاكتفاء بمناقشتها بسريّة هامسة أنانيّةً كبرى، وضررًا مُستقبليًا سيَمسّ سواه من الأبرياء لا محالة. والمقدرة على الإبداع موهبةٌ وأمانة، أنعم بها الله على قلّة من عباده كي يحملوا رسالة الفضيلة والأخلاق والجمال ويسعون لنشرها دون خوف أو تقاعس أو أنانيّة، فإن قصّروا في تأديتها عن سبق إصرار وتعمّد فقد أهملوا تأدية حقها من الشكر إلى من وهبهم إيّاها الهدف لا العبث.

وليس أسهل من الانطواء على النّفس والتقوقع على الذّات الفرديّة بحجّة "الترفّع" عمّا يُسمّيه البعض سفاسف الأمور و "حماية" مُستقبل الفرد الأدبيّ ومصير شُهرته الشّخصيّة، لكنّ الاستسهال في قضايا لا تقبل الصّمت أو التّنازل ينمّ - في واقع الأمر - عن شيخوخة روحيّة حادّة، وقلم الكاتب لا يليق به غير عُنفوان الشباب وإن زيّنته حكمة الشيوخ مع مرور الأيّام والأعوام. أنا لا أحرّض على اتخاذ القلم أداة للشّجار مع كل من هبّ ودبّ من خلق الله بأسلوب ينمّ عن شخصيّات عُصابيّة حادّة المزاج، لكنّني أعتبر أنّ صمتنا الإجراميّ بحق قضيّة تتضخم يومًا بعد آخر دون أدنى علاج، أو حتى مُناقشة، كان سببًا كبيرًا في تراجع قيمة الكلمة المكتوبة ومدى تأثيرها على المُجتمع العربيّ ورأيه العام، ومن ثمّ سببًا في تراجع احترام سابلة المُجتمع وغوغائه ومثقّفيه للكاتب من منطلق تراجع هيبتهم لصوت قلمه الجريء. كما لا أحرّض على مُضاعفة ذلك التّدفق السّرطانيّ للبذاءة والإسفاف وقلّة الحياء وممارسة الفجور الصّريح بالحروف على الورق بحجّة ظاهرها إفشاء الـ "مسكوت عنه"، وباطنها ينمّ إمّا عن جهل فادح بأسلوب العرض الصّحيح للنص السّرديّ أو الدّراميّ، ودور الرّمز في إضافة قيمة أدبيّة أرقى، و تسديد ضربات أقوى في ميدان مُناقشة القضيّة الإنسانيّة المُختارة، وإمّا عن تعمّد لإشاعة الفاحشة في الذين آمنوا عن سوء نيّة لا تُغتفر!، وإمّا عن جشعٍ ماديّ يتعمّد استفزاز غرائز بعض غدد الكائن البشريّ ثمّ إشباع شوقه بهذا المُخدّر المؤقّت، قبل أن يبحث عن مُخدّر آخر قد يكون أسوأ عاقبة من سابقه. لكنّني أودّ أن أذكّر بتاريخنا الأدبيّ العربيّ في عهد أصالة اللغة وملوكيّة الشعر، وتاريخ النّص الأدبيّ الحديث في عصور النّهضة الحديثة التي سبقت هذا العهد التّجاريّ، وكيف أنّ تلك النّصوص كانت ومازالت تتمتّع بمكانتها الرّفيعة سواءً كان مضمونها غزلاً صريحًا أو هجاءً فصيحًا، لأنّ أدباءها عبّروا عمّا في أعماقهم بصدق وبسالة وذكاء خلّد ذكراهم في وجدان الأدب العربيّ حتّى السّاعة، فليتنا نتخلّى عن إفراطنا في الجُبن بحجّة "الترفّع"، أو بنيّة "مُساندة الفساد"، وعن تفريطنا في تهذيب النّص والمضمون بحجّة تعرية الـ "مسكوت عنه"، وليتنا ننسى هذا النّعت الذي غدا البعض يتعمّد استهلاكه بين حدث وآخر في مُحاولة مكشوفة للإشارة إلى قضايا معيبة حتّى التصق بها وصار عنوانًا لها دون رادع.

انت موت والباقي علينا

محسن العبيدي الصفار

اصطحب سعيد والده لإجراء عملية جراحية في بلد عربي مجاور لتعذر اجرائها في بلده وعلى الرغم من كل الجهود التي بذلها الاطباء لم تنجح العملية وتوفي والد سعيد في المستشفى، اجتمع الاهل وقرروا دفن جثته في نفس البلد الذي توفي فيه اكراما له.

ذهب سعيد لاتمام اجراءات الدفن والحصول على قبر لابيه فتم ابلاغه بأن مقبرة المدينة لاتستقبل اي اجانب وأنه يجب ان يذهب الى المقبرة الاستثمارية او المقبرة قطاع خاص!! وعندما استفسر عن الفرق بين هذه المقبرة وتلك اخبروه بان القبور هنا اسعارها مدعومة للمواطنين فقط وان الاجانب يجب ان يدفعوا التكلفة الحقيقية للدفن والقبر.

ذهب سعيد الى المقبرة الاستثمارية حيث كانت المكاتب فخمة وكأنها فندق ٥ نجوم وليست مقبرة والتقى بمدير المبيعات الذي قال له بابتسامة عريضة:

- اضمن لك ياسيد سعيد ان الوالد سيكون مرتاحا في قبره هنا ونحن نعمل منذ سنين ولم يسبق ان اشتكى اي زبون من خدماتنا!!!

ابتسم سعيد بحزن وقال:

- طيب ياسيدي كم يتوجب علي ان ادفع كي ادفن والدي هنا؟

اخرج الموظف عدة بروشورات ملونة ووضعها امام سعيد وقال:

- والله حسب رغبتك ومعزة المرحوم على قلبك، فعندنا خدمة ٥ نجوم فما دون نظر سعيد الى البروشور فوجد ان خدمة ٥ نجوم تتضمن حفرة واسعة مع شاهد قبر من الرخام الايطالي مع ورود مزروعة حول القبر، وتصفح البقية حتى وصل الى نجمة واحدة حيث يدفن الميت في حفرة ويلقى عليه التراب فقط.

قال سعيد للرجل:

- يا أخي ابي لم يكن اهل مظاهر في حياته كي يجري وراءها بعد مماته اعطني قبر نجمة واحدة ولكن اذا امكن قرب المدخل كي لاانتعب والدتي عند الزيار .

اعتذر الرجل وقال:

- اسف الصف الاول محجوز ومدفوع مسبقا لجهاز المخابرات ولانستطيع دفن احد فيه

- طيب والصف الثاني؟

- هذه مقبرة الشهداء وليس لنا الحق ان ندفن احدا فيها الا بقرار رئاسي

ابتسم سعيد وقال:

- مقبرة شهداء؟ هل هناك نية لخوض حرب عن قريب؟ هل اكتشف العرب أن عملية السلام ماهي الا وهم كبير؟

لم يجبه الموظف فسأل سعيد عن الصف الثالث فاجابه الموظف:

- محجوز لوزارة السياحة

استغرب سعيد وقال:

- السياحة؟ ولم؟ هل سيعرضون الموتى على السواح بصفتهم معالم سياحية؟

رد الموظف:

- لا ولكن كما تعرف هناك سواح يموتون او يقتلون في البلد ويجب ان تكون هناك مقبرة سياحية لائقة لهم.

رد سعيد بتهكم:

- سبحان الله وزارة السياحة لاتنفق شيئا على الاثار او المعالم السياحية ولا ترويج سياحة البلد، ولكنها تشتري قبور سياحية بالجملة، بعد نظر والله!!

دفع سعيد مبلغ الدفن وخرج من المقبرة وفي طريقه شاهد موكب دفن كتب على واجهة السيارة الاولى:

- تنعى الى الامتين العربية والاسلامية وفاة المطرب الكبير صداح حشره الله مع الصديقين وسيدفن جثمانه الطاهر في مقبرة الشهداء بأمر رئاسي!!.